

## كم بيننا من الكتاب ؟

للأستاذ عبد المنعم الصاوي

من الكتاب ؟ ...

إذا كان كل من يحمل قلمًا يستطيع أن يخط به كلامًا يمكن أن يقرأ ، ويؤدي إلى معنى من المعاني ، أيا كان هذا المعنى .  
إذا كان هذا يسمى كاتبًا ، إذن لجاز لنا أن نسمي أطفال المدارس الابتدائية كتابًا !!

وإذا كان الكاتب هو ذلك الذي يستطيع أن يملأ عدة أعمدة من صحيفة أو مجلة أو كتاب ، في أى وقت يشاء ، أو في أى وقت يطلب إليه أن يكتب ...

إذا كان هذا هو الكاتب ، إذن لأخرجنا الكتابة عن نطاقها الفني ، وحدودها التسامية ، وجعلناها أقرب إلى الصناعة منها إلى الفن الجميل التأسى !

فن إذن الكاتب ؟ ... من هو ؟

هو الذي يحمل قلمًا ، وفكرة ، وأمانة .. فأما القلم فوسيلة ، وأما الفكرة فنهج ، وأما الأمانة فهي الهدف .

وليس القلم هو ذلك الشيء الصغير المتواضع الذي يستطيع أى إنسان أن يملكه ، ما دام يستطيع أن يدفع ثمنه الزهيد

فأكتب عليه وهي تبكي ووقف المسلمون إزاءه يترجمون عليه ويسألون الله له الجنة .

\*\*\*

يقول أنس بن مالك ( فوجدنا به بضماً وثمانين ضربة بالسيف أو طعنة برمح أو رمية بسهم ووجدناه قد قتل وقد مثل به المشركون ) .

ويقول ( كنا نرى أن هذه الآية نزلت فيه وفي أشباهه من المؤمنين « رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه ؛ فمنهم من قضى نحبه ، ومنهم من ينتظر ، وما بدلوا تبديلاً » (١) .

(المادى) عمر الخطيب  
(فق النجاء)

(١) روى حديث أنس الشبخان البخارى ومسلم .

الصغير ... وإنما القلم معنى من المعاني الكامنة في النفس ، قبل أن تكون كامنة في الجيب ، أو في عمال بيع الأقلام بمختلف أنواعها ..

هذا المعنى الكامن في النفس ، يستمد عناصره ، ووجوده ، وكيانه كله ... من الدم ، والألم ، والقلب معاً .

وليست الفكرة ، هي أن تدرس كتاباً ، أو عدة كتب .. أو أن تنتهي من دراسة ، ولو كانت جامعية .

لا ، ليست هذه هي الفكرة ، وإنما هي قبل كل شيء فلسفة تتخذها بعد أن تكون قراءات الزمن في الكتب وفي الحياة ، وتجارب السنوات وشدائد الأيام ، واستقصاء المعارف والحقائق الكونية الراسخة في طبيعة البشر .. بعد أن تكون كل هذه العناصر قد تفاعات في نفس إنسانية ذراقة ، متفتحة ، مشرقة ، ماعة ، بارعة ، فاستقرت أخيراً فيها حقيقة واحدة ، تكون منهجاً واحداً ، يتخذها الكاتب فلسفة في الحياة .

وليست الأمانة هي أن تحمل رسالة معينة وتسمى إلى تحقيقها بمختلف الوسائل .. ليست هذه هي الأمانة ... وإنما هي اسمي من هذا بكثير .

هي أمانة الكاتب لقلمه المستمد من دمه وعرقه وآلامه وقلبه ... أمانته تجاه هذا القلم ، فإذا هذا القلم أقدس ما يملك ، لا يستبيح لنفسه أن يتجنى عليه باستعماله استعمالاً غير مشروع ، أو استعمالاً يتجاوز الحق ، ولو في واحد من مائة ، فإن مجاوزة الحق تتسارى : واحداً في المائة ، ومائة في المائة .

وهي أمانة الكاتب تجاه منهجه الذي كونهت الدراسات والقراءات والتجارب والدموع ... لا يتصرف في هذه الفكرة إلا في حدود تتسق معها زلاً تنيو عنها .. ولا تنافر أو تناحر مع فلسفة الكاتب في حياته .

وهي أمانة الكاتب تجاه مجتمعه الذي يعيش فيه ... أمانته تجاه المقول والأفكار التي تتناول إنتاجه وتتأثر به ، وتحذو حذوه ...

وهي أمانة الكاتب تجاه التاريخ الذي يتناوله ، ويسجل عليه ، ما أفاد ، وما أضر ، ويضعه في القائمة البيضاء ، أو ينخفض به إلى مستوى الذين لا يرتفعون عن القائمة السوداء .

إذا توفرت هذه العناصر كلها في شخص فهو الكاتب ،

لبيهم ملكة الخلق والانتاج ، فإذا انتاجهم كاه وصف صخيف ،  
وحوار ممل ، وحوادث تهدف إلى استفلال أخص العواطف  
وأحط النزعات !!

أين هم إذن ... على صفحات الصحف والمجلات ؟  
لو استطعنا أن نجد واحداً أو اثنين أو ثلاثة ... فمن يكون  
بقية السبعين ؟

هل هم كتاب ؟  
لست أجيئ ، وإنما أترك الإجابة لقراء هؤلاء الساكنين ...  
بقية الكتب ... ودور النشر التي أصبحت مفتوحة الأبواب  
لسكل طارق .

كم من هذه الكتب يتمكن أن يكون ذا فائدة أو أثر  
لقراء ... ؟

وكم من كتابها يصح أن يعدوا بين الكتاب ؟  
إننا لحسن الحظ نجد أن عدد قراء الكتب ، المنكوبين بما  
فيها قليل ، ولهذا يهون الشر .

ما سبب هذا الوضع الغريب المخجل الشاذ ؟  
وماذا يكون علاج هذه الحالة المعجبية ؟  
وكيف يمكن أن تتمثل هذه الأوضاع الغريبة ؟  
تترك هذا الآن ... إلى عودة .

عبد المنعم الصاوي

الأستاذ بقسم الصحافة بالجامعة الأمريكية بالقاهرة

وإلا لم يكن كاتباً ، وأصبح من الجناية على المجتمع وعلى الأفكار وعلى  
الأخلاق ، وعلى مستقبل الجيل أن يمد هذا الشخص كاتباً ...  
بل أصبح من الجناية فعلاً ، أن تفتح لأمثال هذا الإنسان المتجنى  
صفحات الصحف ، وأنهار المجلات ، وأبواب دور النشر .

والسؤال الآن هو : كم كاتباً في مصر ؟  
في مصر سبع صحف يومية تصدر كل صباح ، وثلاث تصدر  
كل مساء ، عدا المجلات الأسبوعية التي لا يدركها الحصر ، غير  
المجلات الشهرية ، والنشرات الكثيرة العديدة .  
وفي كل صحيفة من هذه الصحف ، مقال واحد على الأقل ،  
أما في المجلات فكل منها تحوي عدة مقالات .  
ولرأفنا استمرنا الطريقة الأمريكية في الأحصاء ، لأمكننا  
أن نقول إن القراء المصريين يواجهون كل يوم بحوالي عشر  
مقالات وقصص لمشرة كتاب ...  
ومعنى هذا أن هناك سبعين قلماً تسود هذه الصفحات

البيضاء ، وتطلع بها على القراء !!  
كم مقالة من هذه المقالات ، وكم قلماً من هذه الأقلام ،  
يستحق أن يعنى به عقل واحد ، أو تفكير واحد ، أو قارىء  
واحد ؟ ..

وكم من هؤلاء الكتاب ، لهم أقلام ، وأفكار ، وأمانات ؟  
هل هم هؤلاء الحزبيون الذين لا يمكنهم أفلامهم إلا بصفا  
وجه كبير بأنه أقرب إلى رجوه الملائكة طهراً ... ويصفوا ذلك  
الكبير بأنه مغلوب السحنة بما كي الشياطين !!

أم هم أولئك الذين يتمرضون خلفايات السياسة ، دون أى  
علم بعلم السياسة أو فن السياسة أو خفايا السياسة ... ويتبعجون  
فإذا هم يوجهون ، ويرسمون الخطوط وينقدون ، بل ويكيلون  
اتهامات لا حصر لها ، زاعمين أن لهم مكان القيادة بين الساسة  
والزعماء !!

أم هم هؤلاء الذين يتناولون حقائق الفن بأفلام هزلت  
وضمفت حتى لا تكاد ترى ولا تبصر ، فإذا الكلام عن الفنون  
كله وصف لعيون هذه المثلة أو تلك ، أو صيحات هذا الممثل  
أو ذلك ، أو هزات بطن هذه الراقصة أو تلك !!

أم هم أولئك الذين ينتجون ألوان الأدب من شعر وقصة  
ومسرحية ، دون دراية بفن ولا علم ... ودون أن تتكون

إدارة البلديات العامة -- هرائس

تقبل المطامات بمجلس بلدى كفر الزيات  
عن نوريدشعبروتين وفول لمؤونة الحيوانات  
عام ١٩٤٨ وقد تمجدد ظهر يوم ١٣ / ٦  
سنة ١٩٤٨ آخر ميماد لفتح المظاريف  
بالمجلس وتطلب الشروط من المجلس على  
عرضحال تممة فقة ٣٠ مليم نظير دفع الثمن  
وقدره ١٠٠ مليم ٩٤٦٦